تجمع البريكس وأفاقه المستقبلية

م. م. انتظار رشيد زوير
جامعة واسط- كلية القانون

الملخص

لقد برز تجمع يطلق على نفسه (تجمع البر يكس) وهو تجمع مكون من دول روسيا والصين والهند والبرازيل ودولة جنوب إفريقيا ، وقد ابتدأت نشاطاتها كتجمع اقتصادي ناجح يحاول الوصول إلى إن يصبح تجمعاً سياسياً واعداً يحاول التخلص من سيادة أمريكا وقيادتها للعالم .وعلى الرغم من أن المجموعة لم تتوقع من هذه الدول تكوين تحالف سياسي على غرار الاتحاد الأوربي أو تجمع اقتصادي مثل الآسيان ، إلا أنها من المحتمل إن تزيد من التعاون السياسي فيما بينها مستقبلاً ، ومع صعود البر يكس سيتم تحويل سلطة النظام الاقتصادي الدولي الراهن الذي تهيمن عليه القوى الغربية بشكل مؤكد إلى وضع أكثر معقولية .

Abstract

An aggregation has emerged that called itself (BRICS group). IT consists of the states Russia, China, India, Brazil and South Africa. They start their activities as a successful economic group which tries to be one political organization to get rid of the domina tion and leadership of Americ on the world Although the group does not expect from these states to form a political alliance like European Union or economic group as the Asian . The group may increase the political cooperation among these states in future . with the resistance of BRICS, the power of

western state, will tranform to a situation more reasonable .

the current international economic system which is controled by

المقدمة

لقد قال فرانسيس فوكوياما العالم الياباني ألأصل الأمريكي الجنسية بأن نهاية التأريخ حاصلة لا محالة وإنها تبلغ ذروتها عندما تتحقق الديمقراطية الليبرالية وهي من وجهة نظره قد تحققت في اللحظة المطلقة التي انتصرت فيها على ابرز التحديات التي واجهتها وهي الفاشية والتي انتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية والشيوعية التي انتهت بنهاية الحرب الباردة إذ اعتبرت لحظة انهيار الشيوعية هي اللحظة الحاسمة التي أعلنت انتصار الديمقراطية الليبرالية، وفوكوياما بتصوراته هذه كان يعكس لنا نظرته عن نهاية التاريخ وعن انهيار كل التيارات والإيديولوجيات التي مر بها المجتمع الدولي والتي لم تثبت وتصمد وتقاوم كأيدلوجية ثابتة من الممكن إن يسير عليها المجتمع الدولي ، وان تحقق الرفاهية للشعوب التي انتهجتها ، كما أعلن بقاء الديمقراطية الليبرالية كنظام من الممكن إن تسير عليه كل الدول في العالم حتى دول العالم الثالث التي لا تزال بعيدة عن تطبيق الديمقراطية الليبرالية ، وبذا فأننا نجد بأن فوكوياما قد أعطى شرعية مطلقة لتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو فرض الديمقراطية كصيغة أيديولوجية وحيدة اتجاه جميع دول العالم ومن ثم بقاء قطب أوحد فقط مسيطر على سياسة العالم دون منافس أو رادع يردعه .

لكن نجد بأن هناك توجهات دولية جديدة تحاول النهوض والصعود ولو على المدى الطويل لتثبت عدم صحة نظرية فوكاياما التي ابتدأها منذ نهاية الثمانينات من القرن العشرين والتي ما زالت معطياتها موجودة حتى العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين خصوصا إذا ماعلمنا بان هناك تقرير للكونغرس الأمريكي قال بأنه من الممكن إن ينحسر دور الولايات المتحدة في القرن المقبل(١) .

إذ إن هناك تجمع بدأ يطلق على نفسه تجمع (دول البر يكس) والتي تحاول العودة بالعالم إلى النظام المتعدد الأقطاب ، مكون من الصين والهند وروسيا بانضمام كل من البرازيل ودولة جنوب أفريقيا والتي ابتدأت كتجمع اقتصادي ناجح يحاول الوصول إلى إن يصبح تجمعاً سياسياً واعداً يحاول التخلص من سيادة أمريكا وقيادتها للعالم برمته . لذا فقد تم تقسيم الدراسة على ثلاث

مباحث رئيسية تناول المبحث الأول منها طبيعة نشأة وتكوين منظمة البر يكس في المطلب الأول وكذلك تناول في المطلب الثاني مكانتها الدولية أما المبحث الثاني فأنه اختص بدراسة أبرز التحديات التي من الممكن إن تواجه تلك المنظمة وتقف عقبة في طريق تكوينها وتطور مكانتها الدولية . أما المبحث الثالث والأخير فأنه تطرق إلى أبرز أهداف ومجالات التعاون فيما بين دول المنظمة في المطلب الأول منه أما المطلب الثاني فأنه اختص بذكر أبرز ألأفاق المستقبلية المتوقع التوصل إليها من قبل دول المجموعة .

المبحـــث الأول / النشـــأة والتكـــوين والمكانة الدولية

إن كتلة البر يكس هي كتلة حديثة العهد نسبيا تضم أبرز الاقتصادات الخمسة الصاعدة هي الصين والبرازيل وروسيا والهند وجنوب أفريقيا في محاولة لتشكيل نظام اقتصادي جديد ،وهنا سيتم تقسيم المبحث إلى مطلبين يتناول الأول كيفية نشأة وتكوين هذا التجمع ويتناول المطلب الثاني المكانة الدولية لهذه الدول .

المطلب الأول / النشأة والتكوين

عقدت في روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٩ القمة الأولى لمجموعة (ألبريك) (BRIC) المكونة من أربع دول صاعدة، وهو اختصار للأحرف الأولى لهذه الدول وهي البرازيل وروسيا والهند والصين، وانضمت دولة جنوب أفريقيا إلى هذا التجمع عام ٢٠١١ في قمته المنعقدة في الصين، لتصبح أسم المجموعة (البر يكس) (BRICS)، كما يسميها البعض (5-R) إشارة إلى أسماء عملات الدول الخمس التي تبدأ بحرف إل(R) وهي (الريا ل البرازيلي، الروبل الروسي، الروبية الهندية، الرنميني الصيني، والراند الجنوب أفريقي)(٢).

إن مصطلح (ألبريك) استعمل لأول مرة من قبل الاقتصادي الأمريكي (جولدن ساكس) عام ٢٠٠١ في إشارة للدول الصاعدة، ولكن هذه المجموعة ظلت هشة وغير رسمية حتى عام ٢٠٠٩ حين انعقدت قمتها الأولى، وازدادت حدة التحدي لإقامة هيكل مؤسسي وخطة عمل موحدة(٣) .تنبأ ساكس حينها أن مجموعة البريكس سوف تتفوق على اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، وعلى اقتصاديات الدول السبع الكبرى في منتصف القرن، وبعد سبع سنوات من تنبآته اندلعت الأزمة المالية العالمية لتؤكد افتراضه، فقد تغلبت بلدان المجموعة على الأحداث التي عصفت بالاقتصاد العالمي، فظهرت أصوات أخرى تتنبأ بزعامة

(البريكس) للعالم بحلول عام ٢٠٣٠ ونجد ذلك واضحا من خلال تشجيع كل من الصين والهند للصادرات الروسية من النفط ، فبكين ودلهي تضعان في أول اهتماماتهما تشجيع روسيا على تصدير النفط إلى بلديهما ، هذا فضلا عن العمل على تشجيع زيادة التبادل التجاري فيما بين هذه البلدان ، فالهند وروسيا تأملان في زيادة التبادل التجاري بينهما من خلال تنفيذ برنامج النفط والسلاح الروسيين مقابل الاستثمارات والتكنولوجيات الهندية ، كما تعمل روسيا على ذلك مع الصين أيضا ، فضلاً عن تشجيع التعاون العسكري بين هذه الدول الثلاث ، حيث يحتل كل من الصين والهند المركزين الأول والثاني على التوالي في مشتريات الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية (٤) .

هذا فضلاً عن وجود عامل مشترك أخر يجمع فيما بين هذه الدول الثلاث إلا وهو محاربة والتصدي للحركات الانفصالية – الشيشان في روسيا – كشمير في الهند – تايوان في الصين ، كل هذه النقاط تؤشر على وجود العديد من عوامل التقارب والالتقاء فيما بين هذه الدول (٥) .

فدول البريكس تمتلك علاقات تجارية متميزة مع جميع دول العالم من جهة، وفيما بينها من جهة أخرى، ذلك لما يتمتع به كل اقتصاد من اقتصاديات الدول الخمس من مميزات، فتجارة البرازيل الخارجية هي الأكثر انتشاراً من بين دول البر يكس عبر كل القارات، ولكن في الوقت نفسه يعد الاقتصاد البرازيلي الأكثر انغلاقاً من حيث التحرر التجاري في حقبتي الثمانينيات والتسعينيات، ويعد كل من الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية والصين الشركاء الرئيسيين للبرازيل، وتعد المعادن والوقود الزراعي (البيولوجي) أهم ما يصدره الاقتصاد البرازيلي(٦) .

أما الاقتصاد الروسي فعلى العكس من البرازيل، فهو الأقل تنوعاً من حيث الشراكات التجارية بين دول البريكس، فاتجاه تجارته بشكل أساس هي نحو الاتحاد الأوربي، إذ تبلغ حصة الاتحاد من تجارة روسيا حوالي (٤٥%) وهي نسبة تتجه للازدياد، في حين أن حصة الصين لا تتجاوز إل(٩%) ثم أوكرانيا (٤%)، ولابد من الإشارة إلى أن روسيا هي البلد الوحيد في البر يكس غير منتمي إلى منظمة التجارة العالمية، وتعد المصادر الطبيعية والوقود المصادر الأساسية لتجارتها الخارجية(٧) . كما يعد الاتحاد الأوربي الشريك الأهم للهند والصين، وبالنسبة للهند تعد الصين الشريك الثاني، بينما تعد الولايات المتحدة الشريك الثاني للصين(٨) أما التجارة البينية بين دول البريكس، فتشير الأرقام القياسية بأنها تراجعت بين بعض

الدول وحققت تقدماً بين البعض الآخر، ولابد من الإشارة إلى أن هذا التقدم ليس نتاجاً لتكوين المجموعة، إذ أن تكوين المجموعة جاء حديثاً بالنسبة للعلاقات البينية بين المجموعة .

سجلت التجارة البينية بين روسيا والبرازيل تراجعاً بعد أن تراجع الرقم القياسي للصادرات الروسية من ٣٦ %إلى ٣٤% بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٩، كما تراجعت الواردات الروسية من الهند من ٥٩ %إلى ٤٥%، وفي هذا الوقت تقدمت التجارة الروسية الصينية إذ ارتفعت الصادرات الروسية للصين

من ٥٠ %إلى ٥٣%، وارتفعت الواردات من ٥٣% إلى ٥٩% للمدة نفسها، ومع الهند تراجعت الصادرات الروسية من ٥٤% إلى ٥٢% ارتفعت من ٤٥% إلى ٤٧%، وبشكل عام فإن ميزان روسيا التجاري يسجل عجز (سالب) مع البرازيل والصين، بينما يسجل فائض (موجب) مع الهند.

أما الصين فكانت صادراتها مستقرة مع كل من البرازيل والهند للمدة ٢٠٠١-٢٠٠٩، فانخفضت قليلا مع البرازيل من ٥٨% إلى ٥٧% وبقيت على ما هي عليه مع الهند ٤٠%، أما الواردات فسجلت ارتفاعاً مع البرازيل من ٥٠% إلى ٥٣% ومع الهند من ٤٢% إلى ٥٠% .

أما علاقة البرازيل بالهند فقد تطورت من حيث الصادرات بارتفاعها من ٤٠% إلى ٤٤%، ومن حيث الواردات من ٤١% إلى ٤٥%(٩) .إن هذه العلاقات البينية تترجم على شكل حصص تبين الأهمية النسبية لكل دولة بالنسبة للدول الأخرى مقارنة بنسبة الدول الأخرى، إذ تمثل الصين الشريك الأكبر لكل دول البر يكس، فحصتها في تجارة روسيا الخارجية كبيرة نسبياً قياسياً ببقية دول البريكس، إذ تشكل الصادرات الصينية (٨٥% من مجمل الواردات الروسية، وفي الوقت نفسه تشكل الواردات الصينية من روسيا (٧١%) من مجمل الصادرات الروسية، وتحتل البرازيل المرتبة الثانية من حيث توريدها للبضائع لروسيا، إذ تشكل (٩%) مما تستورده روسيا من مجموع دول البر يكس، بينما تحتل الهند المرتبة الثانية في الصادرات الروسية إذ تشكل (٢٣%) من صادرات روسيا لدول البريكس .

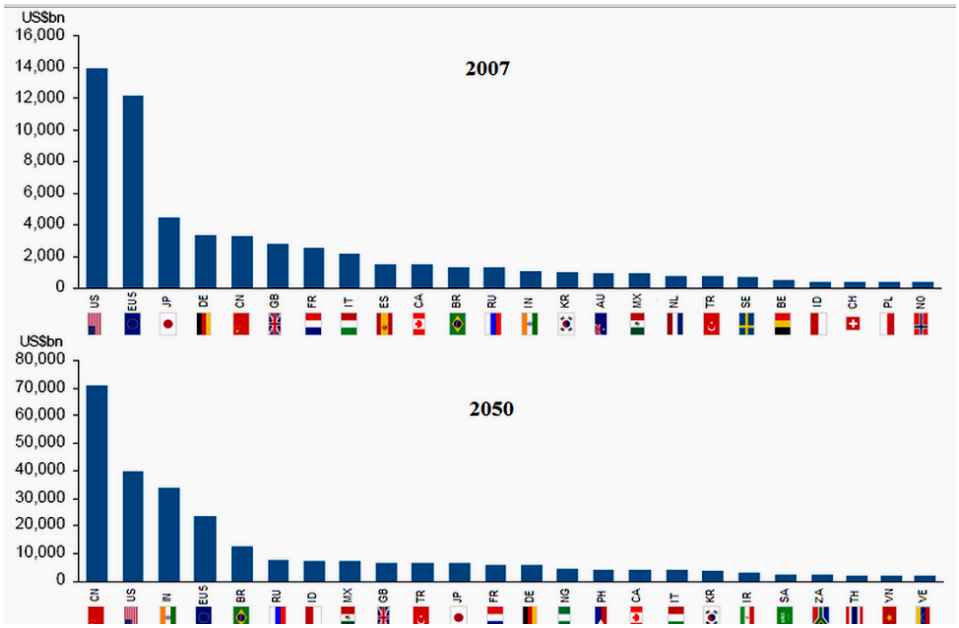

الشكل (١): المكانة الاقتصادية المتوقعة للدول المتقدمة حتى عام ٢٠٥٠.

Source : Globalization, International development and world Rankings from a positive, comparative perspective, BRIC Countries – Background, Latest News, Statistics and Original Articles, www. Global Sherpa.org

أما بالنسبة للهند، فتشكل صادرات الصين حوالي (٧١%) من الواردات الهندية، تأتي بعدها جنوب أفريقيا بنسبة (١٣%) بينما تشكل الصين (٥٨%) من الصادرات الهندية، تأتي بعدها البرازيل بنسبة (١٤%). كما تصدر الصين (٧٥%) من الواردات الجنوب أفريقية من دول البريكس، وتحتل الهند المرتبة الثانية بنسبة (١٨%)، في حين تستورد الصين (٦٧%) من الصادرات الجنوب أفريقية وتستورد الهند (٢٥%) .أما الصين

فتعد البرازيل المصدر الأول لوارداتها، إذ تشكل (٣٥%)، وتأتي روسيا بالمرتبة الثانية بنسبة (٢٧%)، ثم جنوب أفريقيا بـ(٢٢%)، بينما تحتل الهند المرتبة الأولى للصادرات الصينية بنسبة (٣٧%)، وتأتي روسيا بالمرتبة الثانية أيضاً بنسبة (٢٩%) . فمن حيث السكان (الصين ١,٣ مليار نسمة والهند ١,٢ مليار نسمة، والبرازيل ١٩٣ ، وروسيا ١٤٠ وجنوب أفريقيا ٤٩ مليون نسمة على التوالي) يشكل سكان دول المجموعة نحو (٤٢%) من سكان العالم، كما تمتلك دول المجموعة الثروات والموارد الطبيعية والمساحات والطاقات الإنتاجية الهائلة(١٠). إذ

تستحوذ الدول الخمس على أكثر من (٢١%) من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، إذ بلغ الناتج المحلي الصيني عام ٢٠١٢ (٨,٢٥٠) تريليون دولار وهو الاقتصاد الثانـــي عالمياً، تلـيها البرازيل بناتج بلـغ (٢,٤٢٥) تريليون دولار وتحتل المرتبة السابعة عالمياً، ثم روسيا بناتج (١,٩٥٣) تريليون بتسلسل التاسع عالمياً، والهند بناتج (١,٩٤٦) تريليون دولار بالتسلسل العاشر عالمياً ، وأخيراً جنوب أفريقيا بناتج (٣٩٠٩١٩) مليون دولار بتسلسل التاسع والعشرين عالمياً(١١) .

كما تستحوذ الدول الخمس على حوالي (١٥%) من إجمالي التجارة العالمية، إذ نمت تجارتهم مع العالم منذ عام ١٩٩٩ أكثر من ٥ مرات، ونسبتهم من التجارة العالمية تضاعفت منذ ذلك الوقت، ومعدل نمو تجارتهم الخارجية السنوي بلغ (٣٢%)(١٢) . كما تمتلك المجموعة أكثر من ثلث السوق العالمي، وربع مساحة الأرض، وتشير التقديرات أن نسبة مساهمة اقتصاديات دول المجموعة الإجمالية ستتجاوز (٥٠%) من إجمالي النمو الاقتصادي العالمي عام ٢٠٢٠، كما تمتلك هذه الدول قرابة نصف الاحتياطي العالمي من العملات الأجنبية والذهب، وفي تحول مثير للثروة، فإن الدول النامية اليوم، بما لديها من احتياطي للعملات الأجنبية، هي التي تمول حالياً العجز المتصاعد للاقتصاديات الفتية، وعليه فإن البر يكس، بثقل أعضائها، تستطيع أن تمارس نفوذاً مالياً عالمياً ملحوظاً إذا تعاونت بشكل جماعي(١٣) .

المطلب الثاني/ المكانة الدولية

إن هذه المكانة الاقتصادية الكبيرة إضافة للمكانة السياسية تشكل محصل للتغييرات المستمرة في القوى الدولية، ولديها الإمكانية للتطور لتكون أداة رئيسة في تشكيل نظاماً دولياً قائم على الثنائية القطبية بالاعتماد على الجانب الاقتصادي وليس على الأيديولوجي الذي يعد عنصر مفرّق للدول الخمس، إذ لم

ينضج اصطفاف سياسي وثقافي حقيقي لديها(١٤) . وافقت الدول الخمس على موقف موحد بشأن القضايا الدولية الرئيسية. وعلى سبيل المثال ، أكدت الكتلة في إعلان سانيا الحاجة إلى إصلاح شامل للأمم المتحدة ومجلس الأمن سعيا لتحسين تمثيل أصوات ومصالح الاقتصادات الصاعدة . وفيما يتعلق بالمسألة الليبية، امتنعت الدول المؤسسة في البر يكس عن التصويت على قرار مجلس الأمن الذي يقضي بفرض منطقة حظر جوي على ليبيا في مارس الماضي .

وقال تاوون تشاو ، وهو باحث بارز في مركز العلاقات الأمريكية – الصينية في جامعة تسينغهوا الشهيرة ، في مقالة له إن التأثير الأكثر أهمية للدول الصاعدة مثل أعضاء البر يكس على السياسة الدولية هو مشاركتها في الجهود الدولية من اجل الحكم الرشيد تحويل النموذج الاقتصادي القديم،إذ كانت الدول الصناعية السبع تسهم منذ عقدين بأكثر من ٧٠ % من الناتج الاقتصادي الدولي ، ولكنها ألان تسهم بـ ٥٠% .ويتعين على الدول المتقدمة الآن إن تواجه الحقيقة وهي إن المشهد الاقتصادي والسياسي العالمي قد تغير، وان النظام الاقتصادي التقليدي يفسح الطريق أمام نظام جديد أكثر عدلا وتوازنا ومعقولية. وقد أخذت مجموعة البر يكس طابعا مؤسسيا بالتدريج عبر تنظيم قمم سنوية وتوسيع العضوية وتعميق التعاون . وتطورت من مجرد مفهوم اقتصادي إلى آلية متعددة الإطراف للتعاون لا يمكن تجاهل قوتها (١٥) . واظهر تقرير جولدمان ساكس في ٢٠٠٩ انه منذ بداية الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٧ ، أصبح ٤٥% من النمو العالمي يأتي من البريكس . وتشير تقديرات صندوق النقد الدولي إلى إن النمو الاقتصادي في الدول الصاعدة بصرف النظر عن تأثير الأزمة المالية العالمية وصل إلى 7.1 % في عام ٢٠١٠ ومن المتوقع إن يصل إلى 6.4% في عام ٢٠١١ وقال تاو في جامعة تسينغهوا إن القوة النشطة الدافعة للنمو من الأسواق الصاعدة قد لعبت لاسيما في البريكس دورا هاما للغاية في جذب الاقتصاد العالمي للخروج مما كان سيصبح ركودا عميقا وفي الوقت ذاته لم يكن لأزمة الديون الأوربية وتأثيراتها المتزايدة في عام ٢٠١١ تأثير شديد على دول البريكس(١٦) . وتتمتع اقتصادات البر يكس بقوة نشطة دافعة للنمو ، ويتوقع بعض الخبراء أنها ستتجاوز حتى القوة الاقتصادية للدول المتقدمة في النهاية .

المبحث الثاني / التحديات التي تواجه منظمة البريكس

تواجه مجموعة البريكس عدد من مواطن الضعف التي قد تكون كوابح بوجه تحقيق

الأهداف أنفة الذكر، والتي يمكن تقسيمهما إلى تحديات داخلية في المطلب الأول من هذا المبحث والى تحديات خارجية في المطلب الثاني منه .

المطلب الأول / التحديات الداخلية (الخاصة بدول المجموعة)

هناك العديد من التحديات والعوامل التي قد تواجه دول المنظمة ومنها :-

١. أقر قادة البريكس بمشكلة الموارد المحدودة التي تواجه اقتصادياتهم، إذ تواجه الهند والصين نقصاً في المياه والطاقة، تتزامن مع ثبات نمو إنتاج المحاصيل الزراعية، الذي يثير المخاوف من تفاقم الوضع الغذائي في السنوات المقبلة، على الرغم من أن البلدين لديهم اكتفاءً ذاتياً في الغذاء في الوقت الراهن.

٢. فشلت المجموعة لحد الآن بإنشاء بنك مشترك للتنمية، واقتصر عملهم على النظر في إمكانية إنشاءه، ودراسة الجدوى الاقتصادية، وتكليف وزراء المالية بذلك، وسبب ذلك التأخير هو أن الصين أصرت على التحكم بهذا البنك الأمر الذي رفضته كل من الهند وروسيا(١٧) .

٣. .مازالت بعض السياسات التجارية غير منسقة بين دول المجموعة، فهناك سياسات إغراق متبعة (إغراق السوق البرازيلية بالأحذية الصينية، وجنوب أفريقيا بالملابس الصينية، إذ واجهت صناعة النسيج ضربة كبيرة في جنوب أفريقيا بسبب المنتوجات الصينية، كما فرضت الهند رسوماً على

بعض السلع الصينية ، وهناك خلاف بين بكين وموسكو حول تسعير النفط الروسي)(١٨) .

٤. لم تحدد المجموعة لحد الآن رؤية واضحة حول البنية المالية العالمية المنشودة، (على سبيل المثال، أي من دول العالم يجب أن تُدعم ليكون منها رئيس البنك الدولي، إذ أن عدد من المرشحين يتنافسون من أفريقيا لتدعمهم البريكس)(١٩) .

٥. من المشاكل التي تواجهها المجموعة أنها تجمّع أو تحالف يختلف بشكل كبير عن بقية التجمعات التي شهدتها الساحة الدولية، اذ لا يوجد رابط مشترك واضح سياسي أو ثقافي، كما أنها لا يربطها رابط جغرافي أو اقليمي، بل تنتمي لأربع قارات مختلفة(٢٠) .

٦. تعد مجموعة البريكس مجموعة غير متوازنة، فالتباين كبير في الجانب الاقتصادي لصالح الصين (سواء في الإنتاج أو التجارة الخارجية أو الاستثمار)، بينما في الجانب السياسي لصالح روسيا الاتحادية، لذلك يصف بعضهم البريكس بجسد رأسه روسيا، وجسده الصين، والدول الأخرى الأطراف، وأن روسيا تحاول الهيمنة على هذه المجموعة

وتوجهها حسب مصالحها وتطلعاتها على الساحة الدولية(٢١) .

ويبين الشكل (٢) مدى التباين بين الناتج المحلي الإجمالي للدول الخمس اذ يزيد الناتج الصيني على أربعة أضعاف الناتج الروسي والهندي(٢٢) .

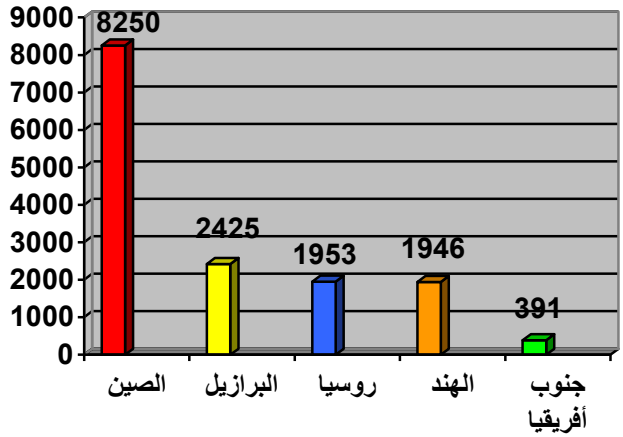

الشكل (٢): مقارنة الناتج المحلي الإجمالي لدول البريكس لعام ٢٠١٢ (مليار دولار)

كما يظهر التباين الواضح في مؤشرات أخرى مثل إنتاج الطاقة واستهلاكها، اذ تستهلك الصين (٢٤٣٦ mtoe)*، وتنتج (٢٢٢٦ mtoe)، وتنتج روسيا (٢٥٥٢ mtoe) وتستهلك (١٧٥٨ mtoe)، بينما نجد أن البرازيل تنتج وتستهلك (٢٤٧ و ٢٦٥ mtoe) على التوالي .

أما التجارة الخارجية، فإن قيمتها المطلقة متباينة بشكل كبير بين المجموعة، والنمو المتصاعد لحصة الصين يزيد من التباين، اذ وصلت صادراتها وارداتها حوالي (٣٥٢٠٠٠٠) مليون دولار عام ٢٠١٠ في حين لم تتجاوز عام ٢٠٠٠ (٥٢٠٠٠٠) مليون دولار.

وكذلك الحال لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة (FDI)، اذ تنمو تدفقات الاستثمارات واحتياطي النقد الأجنبي في الصين ثم

البرازيل، ما يجعلهما متقدمين بشكل كبير على الـــدول الاخرى .

المطلب الثاني / التحديات الخارجية (التحدي الامريكي)

منذ نهاية الثمانينات بدأت تنظر بكين إلى الولايات المتحدة لا كشريك استراتيجي وإنما كعقبة أساسية لطموحاتها الاستراتيجة ، فهي تعمل على تقليص النفوذ الأمريكي لأسيا وتمنع كل من اليابان والولايات المتحدة من خلق جبهة تضم الصين وبناء جيش له قدرة عسكرية موجهة وتوسيع جهودها في التواجد في بحري جنوب الصين وشرقها اذ تسيطر على خطوط المواصلات البحرية ، وفي الواقع إن حجم الصين وقوتها الطبيعية ورغبتها في تعويض قرون الضعف المهينة ، كانت وراء الرغبة الصينية في السيطرة الأسيوية وهدفها في التأكيد بأنه لا توجد دولة في المنطقة سواء اليابان التي تبحث عن حقوق التنقيب عن النفط في بحر شرق الصين أو تايوان التي دعت الدالاي لاما لزيارة رسمية أو تايلند التي تسمح للبارجات البحرية الأمريكية للرسو في موانئها (٢٣) .

وقد تمكن كل من الصحفي روس مونرو والصحفي ريتشارد برنش تاين في مقالهما المنشور (foreign affairs) والمأخوذ أصلا من كتابهما الذي ألفاه وهو الصراع القادم مع الصين وقد تمكنوا فيه من زرع المخاوف في صفوف الرأي العام العالمي والتـحذير مـن تـنامي قـوة الصـين وظهورها كقطب جـديد علـى الساحة الدولية يهدد الأمن والاستقرار العالميين كما ويؤثر على المصالح الأمريكية ، اذ يتضارب هدف الصين المتمثل في بلوغ مكانه عالية مع الهدف الأمريكي المعلن وهو عدم السماح لأية دولة أسيوية إن تصبح هي القوة الكبرى المهيمنة في أسيا وقد خاضت الولايات المتحدة ثلاثة حروب في أسيا خلال القرن المنصرم من اجل تحقيق هذا الهدف (٢٤) . وحتى دون قيام حرب فعلية فان الصين والولايات المتحدة سيكونان خصمين في الصراع العالمي خلال العقود الأولى من القرن الحالي ومن ثم سترغم الدول الأخرى لان تنحاز لجانب واحد دون الأخر ، وان معطيات التعاون العسكري الصيني الوثيق مع روسيا خصوصا شرائها للأسلحة الحديثة من المعرض الروسي والمساعدات التكنولوجية والسياسية للدول الإسلامية في وسط أسيا وشمال إفريقيا ومظهر سيطرة الصين على شرق أسيا يضعها بأهداف مشتركة مع العديد من الدول التي لها أهداف وسياسات معادية للولايات المتحدة والتي تتقاسم مع الصين المعانات بسبب طول سيطرة الغرب على العالم ، وهذا ما تنبأ به صموئيل هنتنغتون الباحث في جامعة هارفرد اذ قال بقيام نظام

عالمي يسيطر علية صراع الحضارات (٢٥) ويعزو الكثير من المحللين السياسيين ومنهم السيدة هيلغا لاروش اهتمام الصين بوجود البديل لديها من إن تكون الدولة الأكثر رعاية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلا إن تجد البديل الذي يحقق لها الرفاهية الاقتصادية وهذا ما تأكد بعد انعقاد مؤتمر للقمة بين كل من الرئيس جيانغ زيمينغ الصيني وبوريس يلدسن في موسكو والذي عد خطوه مهمة في الاتجاه الصحيح اذ وافقا على تعاون استراتيجي بين الصين وروسيا وضم ما يسمى بالعلاقة الرباعية بين الصين وروسيا والهند وإيران (٢٦) .

المبحث الثالث / ألاهداف الحالية والآفاق المستقبلية

هناك مجموعة من الاهداف التي تحاول دول البريكس تحقيقها وهذا ماسنلاحظه في المطلب الاول وكذلك هناك اهداف مستقبلية تحاول الوصول اليها وهذا ما سنتطرق له في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الاول / الاهداف الحالية

انطلقت مجموعة البريكس من أهداف اقتصادية مشتركة تكون حافزاً لتماسك هذه المجموعة (وهو انطلاق مشابه لانطلاق الاتحاد الأوربي)، ذلك لأن دول المجموعة مختلفة عن بعضها في الكثير من الجوانب الثقافية والسياسية، لذلك كانت أهدافها كالآتي:

١. تشجيع التجارة والاستثمارات البينية لتحقيق تكاملاً اقتصادياً "وضع أموالهم بجيوبهم" خصوصاً في مجالات النفط والغاز والبنى التحتية، ومع ذلك يشير باحث اقتصاد التنمية (Stephen Geld) في جامعة جوهانسبيرغ أن هذا لن يكون الاهتمام الوحيد، لكنه سيكون عملية مهمة في مساعدة البلدان نفسها لتحقيق أغراضها الأخرى .

٢. ضرورة إصلاح مؤسسات التمويل الدولية من اجل زيادة دور القوى الاقتصادية الصاعدة في صناعة القرار داخل مؤسسات النقد الدولية (صندوق النقد والبنك الدوليين)(٢٧) .

٣. محاولة تغيير نظام النقد الدولي بتقليل الاعتماد على الدولار الأمريكي في المدفوعات الدولية، اذ تبلور الدول الخمس اتفاقية تتيح تقديم قروض أو منح لبعضها البعض بعملاتها المحلية لتدويل تلك العملات وتأسيس آليات جديدة(٢٨) .

٤. في القمة الرابعة للمجموعة التي عقدت في الهند عام ٢٠١٢، أضيفت أهداف جديدة تعكس متطلبات الوضع الاقتصادي العالمي،

اذ دعت الدول لبناء استقرار اقتصادي كلي من أجل تيسير تعافي الاقتصاد العالمي وذلك لأن الدول الخمس هي أعضاء في نفس الوقت في (G 20).

٥. كما تهتم مجموعة البريكس بشكل خاص بالتعاون التكنولوجي خصوصاً في مجالات الطاقة المتجددة وتحسين استخدامها، لاسيما وأن البرازيل تعد الدولة الرائدة في هذا المجال(٢٩) .

المطلب الثاني /الأفاق المستقبلية:

تختلف الدول الخمس المكونة لمجموعة البريكس حول الأهداف المستقبلية الأخرى، فلكل دولة أولوياتها التي تريد أن تحققها من خلال المجموعة، لذلك فإن الأهداف التي يمكن ان تحاول المجموعة تحقيقها هي:-

١. تبحث المجموعة عن هوية موحدة وتعاون مؤسسي، أي أنهم مازالوا يبحثون عن أرضية مشتركة تساعد على تحويل مبادرتهم (مجموعتهم) إلى مجموعة جيوسياسية لها وزنها، وبدون أهداف محددة وجلية وخطة عمل شاملة متفق عليها، فإن هذه المجموعة ستواجه مخاطر التباين فيما بينها .فضم جنوب أفريقيا مثلاً، كان خاضعاً لاعتبارات سياسية وجيوبولتيكية أكثر منها اقتصادية أو تجارية،

٢. فكوريا الجنوبية أو المكسيك أو تركيا كانت فرصها أكبر للانضمام إلى البريكس، لكن الصين رأت أن ضم دولة جنوب إفريقيا مهمة إلى المجموعة لتكون بوابة البريك إلى أفريقيا، هذا علاوة على أهمية جنوب أفريقيا الإستراتيجية الكبيرة فهي تشرف على المحيطين الأطلسي والهندي(٣٠) .

٣. إن الرابط السياسي الوحيد الذي يجمع الدول الخمس هو رفضها للهيمنة الامريكية. لذلك فإن بعضها يجعل التأسيس لنظام عالمي جديد من أهم الأهداف المستقبلية، لاسيما وأن الإمبراطورية الأمريكية كما يصفها الجنرال (ليوند لغاشوف) تتأرجح على حافة الهاوية، فيمكن أن تكون البريكس القوة السياسية والثقافية التي ستنهي عولمة القيم الغربية(٣١) .

٤. العمل على إصلاح المنظمات الدولية السياسية مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

٥. السعي لسحب بلدان صاعدة وناجحة تشارك المجموعة هذه التطلعات إلى حدٍ ما، فيمكن الانفتاح على العالم الإسلامي، لاسيما البلدان الرئيسة فيه مثل إيران، تركيا وماليزيا.

٦. خلق نظام للتنسيق الأمني .

٧. الحث على زيادة التعاون بين البر يكس والاقتصادات الغربية(٣٢) .

وفي مواجهة أفاق اقتصادية معتمة وانتعاش بطيء يجب على الدول المتقدمة

والاقتصادات الصاعدة لاسيما البر يكس إن تتعاون بشكل أوثق وتحل خلافاتها وان تحقق نتائج مربحة للجانبين، وقال المحللون إن هناك حاجة مع ذلك إلى عمل شاق كثيف لتعزيز التعاون ، وقال الخبير الروسي موسكين إن البريكس ودول متقدمة تنمو كل منها في طريق منفصلة عن الأخرى ،ولم يجدا حتى ألان أداة عملية مخصصة لتنسيق سياستها على أساس يومي .وأضاف إن المنبر الوحيد لشيء من التنسيق هو اجتماعات مجموعة العشرين ، ومن ناحية أخرى فان من الجدير بالملاحظة إن التعاون هنا لايعني مجرد حث الاقتصادات الصاعدة الديناميكية على تحمل المزيد من المسؤوليات من جانب واحد مثل شراء المزيد من الديون السيادية الأوربية والأمريكية ، وللتغلب على الأزمات الحالية يجب على الدول الغربية المثقلة بالديون إن تزيد من الروابط الاستثمارية والتجارية مع البريكس (٣٣).

وثمة دعوة للولايات المتحدة والاتحاد الأوربي للتخلص من الإجراءات الحمائية وفتح ذراعيها للاستثمار من البريكس وتصدير المزيد من التكنولوجيا المتقدمة إلى دول تلك المجموعة ، وبشكل عام فأن صعود البر يكس يجلب إخبار سارة للعالم لوضع نظام اقتصادي أكثر عدلا ومعقولية تسمع فيه اصوات الدول الصاعدة وأرائها ، بيد إن النظام الاقتصادي الجديد المرتقب لا يمكن إن يحل محل النظام الراهن ما بين عشية وضحاها فانه سيتشكل بالتدريج بجولات من التنسيق والتعاون بين أعضاء البريكس والاقتصادات الصاعدة الأخرى وبين الدول النامية ونظيرتها المتقدمة .

الخاتمة

سعت مجموعة البريكس وهي كتلة حديثة نسبيا تضم الاقتصادات الخمسة الصاعدة هي :- الصين والهند والبرازيل وروسيا وجنوب أفريقيا في تشكيل نظام اقتصادي عالمي جديد ضد هيمنة القوة الاقتصادية الغربية التقليدية مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي التي تمتعت بكلمة اقوى في المنظمات المالية العالمية الرئيسية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لوقت طويل على النظام الاقتصادي الحالي ، ويرى المراقبون إن تأسيس مجموعة البر يكس وحجم تنميتها السريع يزيد من وتيرة التحول التدريجي في التوازن الاقتصادي العالمي من الدول المتقدمة إلى الدول الصاعدة وكذا يدعم الحاجة إلى تسريع تشكيل نظام اقتصادي دولي جديد والاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب لإحداث توازن إمام القوة للدول الصناعية . وعلى الرغم من إن المجموعة لم تتوقع من هذه الدول تكوين تحالف سياسي على غرار الاتحاد الأوربي مثلا أو تجمع اقتصادي مثل الآسيا إلا أنها من المحتمل إن تزيد من التعاون السياسي فيما بينها مستقبلا ، ومع صعود البريكس سيتم تحويل سلطة النظام الاقتصادي الدولي الراهن التي تهيمن عليها القوى الغربية بشكل مؤكد إلى وضع أكثر معقولية .ووفقا لما ذكر صندوق النقد الدولي فأن التقديرات تشير إلى إن المجموعة الخماسية والتي تشكل قرابة ثلث سكان العالم وتمثل ما يزيد على ربع مساحة المعمورة حققت ناتجا محليا إجماليا مجمعا بقيمة 13.6تريليون دولار عام ٢٠١١ وهو مايقدر 19.5% من أجمالي الناتج المحلي في العالم ونمت التجارة فيما بين دول البر يكس بمتوسط سنوي نسبته 28% من عام ٢٠٠١ إلى ٢٠١٠ ووصلت إلى 239 مليار دولار في ٢٠١٠ لتمثل نسبة أكبر بكثير من التجارة الدولية وتوقع أونيل في تقرير جولد مان ساكس لعام ٢٠٠٣ بأن الهيكل الاقتصادي الدولي سيتم تعديله بحلول عام ٢٠٥٠ وستتجاوز البر يكس الدول الغربية الأكثر تقدما في ذلك الوقت وفي الوقت ذاته ستصبح البر يكس الأكثر جذبا لرأس المال الدولي غير المستعمل .

المصادر

اولاً :- المصادر باللغة العربية

١- أحمد دياب، البريكس تكتل القوى الصاعدة، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،مؤسسة الأهرام الدولية، القاهرة، مايو، ٢٠١١,

٢- أوراق أمريكية ، دورية أمريكية تعنى بالشؤون ألامريكية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٢١ – السنة الاولى ، ١٩٩٩ .

٣- آفاق التعاون البراغماتي بين دول مجموعة البريكس، صحيفة الشعب اليومية، ٢٨ مارس، ٢٠١٢,

٤- براهما تشلاني ، بريكس : البحث عن هوية موحدة وتعاون مؤسسي ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٧/مايو /٢٠١٢ .

٥- د. عامر حسن فياض ، صاموئيل هنتنغتون ، صراع الحضارات ، أوراق ستراتيجية ، العدد ٩٣ ، بغداد ، ٢٠٠١.

٦-خالد تميم، مجموعة البريكس والثنائية القطبية الجديدة!، جريدة قاسيون، سوريا، ٢٠١٢/٧/٧.

٧- هيلغالاروش ، الصين مفتاح استراتيجي لنظام اقتصادي عالمي جديد ، ترجمة سميرة عبد الرحمن ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، بلا.

٨- هيئة التحرير ، ألامن في شبة القارة الهندية على ضوء التأثيرات الاقليمية والدولية ، مجلة قضايا دولية ، شؤون أسيوية ، العدد ٥٤، بغداد ، ١٩٩٨.

٩- ريتشارد برنشتاين وروس مونرو ، الصين الصراع القادم مع أمريكا ، ترجمة فراس صبار الحديثي ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، العدد ١٦.

10- (Arabic,news.cn- **تقرير سنوي**) : صعود مجموعة البريكس يحول النظام الاقتصادي العالمي تدريجيا ، ٢٠١١/١٢/١٧ .

ثانياً :- المصادر باللغة الانكليزية

11- Marina Larionova and John Kirton, co-directors,BRICS Research Group, From reform to crisis response: addressing the key global issues, BRICS: Stability, security and prosperity, NEW Delhi, 2012,

12- Tereza De Castro, Trade Cooperation Indicators: Development of BRIC Bilateral Trade Flows, Department of World Economy, University of Economics, Czech Republic,2010.

الهوامش

١- أوراق أمريكية ، دورية أمريكية تعنى بالشؤون ألامريكية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد ٢١ – السنة الاولى ، ١٩٩٩ ، ص١ .

2- Marina Larionova and John Kirton, co-directors,BRICS Research Group, From reform to crisis response: addressing the key global issues, BRICS: Stability, security and prosperity, NEW Delhi, 2012, p8

٣- براهما تشلاني ، بريكس : البحث عن هوية موحدة وتعاون مؤسسي ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٧/مايو /٢٠١٢ ، ص١ .

٤- هيئة التحرير ، ألامن في شبة القارة الهندية على ضوء التأثيرات الاقليمية والدولية ، مجلة قضايا دولية ، شؤون أسيوية ، العدد ٥٤، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٥٠ وما بعدها .

٥- نفس المصدر .

6- Tereza De Castro, Trade Cooperation Indicators: Development of BRIC Bilateral Trade Flows, Department of World Economy, University of

13- ***Razeen Sally***, (Director of ECIPE) Trade Policy In The BRIICS: A Crisis Stocktake And Looking Ahead, No. 03/2009 2009.

14- Facts and figures on EU-China trade, **Did you know?**, **European commission**, September 2012.

15-Tereza,DeCastro,op,cit.

16- The BRICs report, A Study of Brazil, Russia, India, China, and South Africa with special focus on synergies and complementarities, New Delhi, 2012, p9.

17- IMF,World Economic outlook,database,2012.

Economics, Czech Republic,2010.

7- ***Razeen Sally***, (Director of ECIPE) Trade Policy In The BRIICS: A Crisis Stocktake And Looking Ahead, No. 03/2009 2009.

8- Facts and figures on EU-China trade, **Did you know?, European commission**, September 2012.

9-Tereza,DeCastro,op,cit

10- The BRICs report, A Study of Brazil, Russia, India, China, and South Africa with special focus on synergies and complementarities, New Delhi, 2012, p9.

11- IMF,World Economic outlook,database,2012.

١٢-خالد تميم، مجموعة البريكس والثنائية القطبية الجديدة!، جريدة قاسيون، سوريا، ٢٠١٢/٧/٧.

١٣- براهما تشلاني، المصدر السابق، ص٢.

١٤- خالد تميم، المصدر السابق.

15 - (**Arabic,news.cn- تقرير سنوي**) : صعود مجموعة البريكس يحول النظام الاقتصادي العالمي تدريجيا ، ٢٠١١/١٢/١٧ .

١٦- نفس المصدر .

١٧- براهما تشلاني، المصدر السابق، ص٣.

١٨- أحمد دياب، البريكس تكتل القوى الصاعدة، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،مؤسسة الأهرام الدولية، القاهرة، مايو، ٢٠١١، ص,٢

19- General Leonid Ivashov, BRICS and the mission of reconfiguring the world, Strategic,Culture,Foundation(Russi -٢٠a),15June2011

أحمد ذياب، المصدر السابق، ص٢.

٢١- نفس المصدر السابق.

22-IMF,op,cit

٢٣- ريتشارد برنشتاين وروس مونرو ، الصين الصراع القادم مع أمريكا ، ترجمة فراس صبار الحديثي ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، العدد ١٦ ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٤٧ .

٢٤- نفس المصدر ص٤٦ .

٢٥- د. عامر حسن فياض ، صاموئيل هنتنغتون ، صراع الحضارات ، أوراق

ستراتيجية ، العدد ٩٣ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١ – ٢ .

٢٦- هيلغالاروش ، الصين مفتاح استراتيجي لنظام اقتصادي عالمي جديد ، ترجمة سميرة عبد الرحمن ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، بلا ، ص٤٢ – ٤٣ .

٢٧- احمد ذياب ، مصدر سبق ذكره ، ص١ .

٢٨- آفاق التعاون البراغماتي بين دول مجموعة البريكس، صحيفة الشعب اليومية، ٢٨ مارس، ٢٠١٢، ص,١

٢٩- براهما تشلاني، المصدر السابق، ص,٢

٣٠- احمد ذياب ، مصدر سبق ذكره ، ص٢ .

31-GeneralLeonid Ivashov,op,cit. وكالة ٣٢cn- ، مصدر سبق ذكره .

٣٣- نفس المصدر .